في الكلام طريقته. وتوقّف «كردير» بغتة عن العجيج. وشرد بصره. وقال الصّوت:

ـ لا تبحث يَمنةً ولا يَسرةً، هذا أنا «هرمز» مَنْ أَسْكَتَكَ! وأمسِ عندالفجر كنت أنا، «هرمز» بن «شاهبور» الإلهي، الذي حارب. وهذا النصر الذي تتغرغر به أنا من انتزعه، بل هم فرساني ورفاق سلاحي الذين استشهدوا. وها أنت ذا تستخدم دمهم لترويَ شهواتك الدنيئة للانتقام. هكذا أنتم يا كهنة (ميديا) مثل طيور الجيَف تنتظرون أن يُعْرَضَ المحاربون فوق الأبراج الجنائزية لتقتاتوا بجثثهم. كيف تجسر على إهانة مسامع سيّدنا بهذه الكلمات الخسيسة توجّهها إلى الرجل الذي شمله بحمايته الإلهية؟.

كان الدور الآن دور «كردير» في أن يلتمس بنظره ردّاً من «شاهبور». وقد قرّر هذا في نهاية الأمر أن يتدخّل. وبإشارة منه انحنى القيِّم على أمر الستار وأصغى. ثم انتصب لنقل عبارات العاهل.

ـ ليس الوقت وقت مشاجرات بل وقت احتفالات. لقد فزنا بنصر سوف يذكره أبناؤنا حتى الجيل الثالث والثلاثين. إن السيد يأمر بإقامة الأعياد عشرة أيام في الجيش و«الإمبراطورية» بأسرها. وليسَ كل واحد الخصومات التي لا طائل تحتها، وكل كلمة جارحة أمكن أن تُفلت في لحظة تخلٍّ. لقد أظهر سيّدنا الرأفة لكلّ منكم في هذا اليوم السعيد، ولكنّ لا تحاول ألسنتكم إهانة مسامعه.

التصقت وجوه جميع رجال البلاط بالأرض. وظلّ «ڤاليريان» وحده واقفاً، واقفاً في قيوده.

لن يغفر «شاهبور» لـ «ماني» أنه كاد يحرمه من أجمل انتصار له في أثناء حكمه. كما أن «ماني» لن يغفر لـ «شاهبور» سكوته حيال تهجّمات «كردير». ولقد أصيبت صداقتهما بالقطيعة. ولا ريب في أنّها كانت منافية لطبيعة الأمور، ولا ريب في أنّها لم تكن قطّ لتخلو من الحسابات. ومع ذلك فإنّه سيكون من